

الفصل الرابع والثلاثون

ذكر وكالات (أى خانات) سلاطين السلف ووزرائهم ووكلائهم

فى القاهرة (١) وكالة أعظمها «خان الخليل» وهو خان عظيم مساحته مائة قدم فى مثلها وفى أركانها الأربعة مائتا دكان، وجامعه من الخشب، وليس مبنياً بالأحجار وجميع من يؤمنون هذا الجامع من تجار الترك. وفى هذا الخان من أثرياء التجار من يملكون عدة آلاف من الأكياس، ومثلهم فى بولاق. إن كل أموال مصر فى خان الخليل هذا. وله أبواب حديدية من طبقتين وكأنها أبواب القلاع. وعلى الجوانب الأربعة الخارجية للخان دكاكين مبنية بالحجارة. إنه سوق مصر ولذلك يكثُر فيه ما فى الأقاليم السبعة من نفائس لا تقوم بمال ويتصل بهذا الخان:

خان الحناء

وتصدر الحنة من هذا الخان إلى بلاد الترك والعجم وبلاد العرب، وقد تراكمت حوله مئات التلال من الحناء. إنه خان واسع كذلك، وفيه ثلاثمائة حجرة بعضها فوق بعض. وجميع الأسرى والرقيق يباعون فيه. وبالقرب منه:

«خان دويدار الكبير»

وهو حقاً خان كبير.

وخان «دويدار الصغير»

وهو خان معمور.

وخان (٢)

فى سوق حافظ.

وخان (٣)

وهما خانان عظيمان.

ثم خان «قاسم كتنخدا» وخان جوالى، وخان البندقانى، وخان أحمد أغا القبرصى، وخان آق قاش، وخان مرتضى، وخان محمد أغا، وخان أبى طاقية، وخان جعفر، وخان الأسير، وخان جلابه، وخان حسين، وخان رجب أغا.

(١ : ٣) بياض فى الأصل.

وخان «ذى الفقار كتحدا»

وهو مبنى جديد كأنه القلعة وعلى جوانبه الأربعة دكاكين ومخازن وفوقه بيوت من ثلاثة طوابق وقد بنيت ليسكنها عليّة القوم، ويبلغ طول هذا الخان مائة وخمسين قدمًا وعرضه ثمانون قدمًا. ويتوسط هذا الخان زاوية. ولما وصلت إليها وجدت أن تاريخها سنة (١٠٨٣).

وبالقرب من هذا الخان:

خان «الكتخدا محمد الحبشى»

وهو كذلك خان جديد جميل.

وخان «الناصرية»

داخل باب الناصر. وقبلته «وكالة الزيت»، ويأتى إليها الزيتون وزيته من دمشق والقدسو غزة. إنه خان لتجارة الزيت. وملابس من يسكنونها رثة ملطخة بالزيت. وبالقرب منها: «خان البكارية»، وبالقرب منه خان «الصابونية»، وإلى جواره «خان الكردية»، وعلى مقربة منه «خان جعفر» ووكالة «البهار» وسميت وكالة البهار لأن الباشا يحصل المكوس من المدينة على التوابل الآتية من الهند واليمن والحبشة وعدن. والباشا ملتزم بتسديد ()^(١) من هذه المكوس. والربح والخسارة تحسب له أو عليه.

وخان «الكتخدا الحبشى» بالقرب من جامع الحبشى، وبالقرب من جامع الشاهمردانية «خان الحبشى» الجديد وهو من طوابق.

وخان «مسعود أغا» بالقرب من جامع الداودية، وبعد باب الوزير «خان حافظ باشا»، ووكالة ()^(٢).

(١ ، ٢) بياض فى الأصل.

وفضلا عن هذه الوكالات وكالات أخرى كثيرة ولكن كل منها فى عطفة وليست من الخانات المتعددة، أما الخانات سالفة الذكر فكلها تتألف من ثلاثمائة حجرة أو أكثر وكأنها القلاع. وعلى كل باب من أبوابها خمسة أو عشرة بوابين يقومون بالحراسة، وعلاوة على هذه الوكالات فى مصر ثمانمائة وخمسون رُبْعًا، أى خانات المتزوجين فليس فيها رجل غير متزوج، والنساء والرجال والأطفال فى موضع واحد ولا وجود فيها لمحرم ولا غير محرم. ويسكنها الفلاحون الحضر ولا يسكنها غيرهم.

* * *